

## الحلقة العاشرة

## سفر أعمال الرسل

## برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة . نتابع اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية ، وذلك من كلمة الله المقدسة في سفر أعمال الرسل .

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس ، وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد . ثم تأملنا بحادثة شفاء الرسول بطرس ويوحنا للرجل الأعرج . وكان نتيجة لذلك ، والكلمة التي ألقاها الرسول بطرس أمام الجموع ، أن اعتقل جنود الهيكل الرسولين وأحضرهما للمحاكمة أمام رؤساء اليهود . وقد رفض الرسولان تهديداتهما بالامتناع عن الكرازة بالمسيح . ثم أطلق المسؤولون سراحهما ، وعندما أخبرا باقي التلاميذ بما حصل معهما ، رفع الجميع صلاة حارة إلى الله . وكانت نتيجة هذه الصلاة ، أن امتلأوا من الروح القدس وكانوا يتكلمون بكلام الله مجاهرة . وكانت جماعة المؤمنين قلباً واحداً ، وكان كل شيء عندهم مشتركاً . ولم يكن أحد محتاجاً لأن الأغنياء منهم كانوا يبيعون أملاكهم ، ويضعون الأموال في صندوق واحد ، حيث كانت توزع حسب احتياج كل واحد .

وكان هناك رجل اسمه حنانيا وزوجته سفيرة ، فباعا حقليهما ، واحتفظا بقسم من ثمنه لديهما ، وأعطيا الباقي إلى الرسل ، زاعمين أنه ثمن الحقل . فهل استطاعا أن يخدعا الرسل؟ وماذا حصل يا ترى؟ الأمر العجيب أن الرسول بطرس علم بالروح القدس، أن حنانيا وزوجته سفيرة لم يقدمتا كل ثمن الحقل إلى الرسل كما ادّعيا، لهذا ذهب إلى حنانيا أولاً وقال له: "يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل . أليس وهو باق كان يبقى لك . ولما بيع ألم يكن في سلطانك . فما بالك وضعت في قلبك هذا الأمر . أنت لم تكذب على الناس بل على الله." (أعمال الرسل ٥: ٣ و٤) لنلاحظ أن الرسول بطرس لم يؤنب حنانيا لأنه لم يعطي كل ثمن الحقل إلى الرسل ، بل لأنه كذب وأدعى أنه يقدم كل ثمن الحقل . مع أنه كان يتمتع بالحريّة الكاملة لكي يعطي المبلغ الذي يريده إلى الرسل . لكن حنانيا مع امرأته سفيرة كذبا ، لكي يمدحهما الناس أنهما تبرعا بكل ثمن الحقل .

والحقيقة أن حنانيا وسفيرة لم يكذبا على الناس فقط بل على الروح القدس ، وعلى الله نفسه ، كما قال له الرسول بطرس . وبما أنهما كذبا على الروح القدس ، فلقد أعلم الروح القدس الرسول بطرس ، وعندها ذهب إلى حنانيا لكي يواجهه بحقيقة عمله . لكن الأمر الغريب هو ما حصل عندئذ لحنانيا ، إذ يخبرنا سفر أعمال الرسل: "فلما سمع حنانيا هذا الكلام وقع ومات . وصار خوف عظيم على الذين سمعوا بذلك . فنهض الأحداث ولفّوه وحملوه خارجاً ودفنوه." (أعمال الرسل ٥: ٥ و٦) كان لا بد في فترة تأسيس الكنيسة أن لا يسمح الله بأي فساد أن يتسرب إلى الكنيسة، لكي تبنى على أساس متين . وكان لا بد للروح القدس الذي دشّن الكنيسة

بحلوله في التلاميذ ، أن يعاقب كل شخص فاسد. ولهذا وقع حنانيا عندما سمع كلام الرسول بطرس ومات . وكان لهذه الحادثة أثرها الكبير على كل المؤمنين ، إذ صار خوف لديهم ، وتحذيرا لهم من أي فساد.

لكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد إذ نقرأ: "ثم حدث بعد مدة نحو ثلاث ساعات أن امرأته دخلت وليس لها خبر ما جرى. فأجابها بطرس قولي لي أبهذا المقدار بعثما الحقل. فقالت نعم بهذا المقدار. فقال لها بطرس: ما بالكما اتفقتما على تجربة روح الرب. هوذا أرجل الذين دفنوا رجلك على الباب وسيحملونك خارجا. فوقعت في الحال عند رجله وماتت. فدخل الشباب ووجدوها ميتة فحملوها خارجا ودفنوها بجانب رجلها." (أعمال الرسل ٥: ٧-١٠) لنلاحظ أن سفيرة زوجة حنانيا ولم تكن تعلم ما حصل لزوجها، أصرت أن المبلغ الذي قدمه هو كامل ثمن الحقل، أي أصرت على الكذب . فما كان من الرسول بطرس إلا أن واجهها بما كشفه له الروح القدس . وليس هذا فحسب ، بل أبلغها أن نهايتها ستكون كنهاية زوجها . وهو الذي حصل تماما، إذ وقعت في الحال عند رجله وماتت . وحملها الشباب ودفنوها إلى جانب زوجها.

ونتيجة لموت حنانيا وزوجته سفيرة ، يخبرنا سفر أعمال الرسل أنه: "صار خوف عظيم على جميع الكنيسة وعلى جميع الذين سمعوا بذلك." (أعمال الرسل ٥: ١١) أي علم الجميع أن الله لن يسمح لأحد بالاستهانة بكنيسة الله.

وجرت على أيدي الرسل آيات وعجائب كثيرة في الشعب. وكان الجميع بنفس واحدة في رواق سليمان بالهيكل. وأما الآخرون فلم يكن أحد منهم يجسر أن يلتصق بهم. لكن كان الشعب يعظمهم. (أعمال الرسل ٥: ١٢ و١٣) كان لا بد لله في تلك الفترة أن يؤسس كنيسته عن طريق العجائب والآيات ، ولهذا أخبرنا سفر أعمال الرسل ، أن جماهير من رجال ونساء ، كانوا ينضمون باستمرار إلى الكنيسة. (عدد ١٤)

"لا بل إنهم كانوا يحملون المرضى خارجا في الشوارع ويضعونهم على فرش وأسرّة حتى إذا جاء بطرس يخيم ولو ظلّه على أحد منهم." (أعمال الرسل ٥: ١٥) أي أنه كان يكفي مرور بطرس وتخيم ظله على المريض حتى يُشفى.

وأخذ الناس يتدفقون من كل مكان، ويأتون إلى أورشليم، إذ نقرأ: "واجتمع جمهور المدن المحيطة إلى أورشليم حاملين مرضى ومعذبين من أرواح نجسة وكانوا يبرأون جميعهم." (أعمال الرسل ٥: ١٦)

أما نتيجة ذلك فكانت أن: "قام رئيس الكهنة وجميع الذين معه الذين هم شيعة الصدوقيين وامتلاؤا غيرة فألقوا أيديهم على الرسل ووضعوهم في حبس العامة. ولكن ملاك الرب في الليل فتح أبواب السجن وأخرجهم وقال اذهبوا قفوا وكلموا الشعب في الهيكل بجميع كلام هذه الحياة. فلما سمعوا دخلوا الهيكل نحو الصبح وجعلوا يعلمون." (أعمال الرسل ٥: ١٧-٢١)

ألقي الكهنة اليهود والصدوقيون هذه المرة القبض على الرسل أو التلاميذ جميعا . لكن الله أخرجهم من السجن وبأعجوبة ، لا بل طلب منهم أن يعودوا إلى الهيكل مرة أخرى ويكرزوا عن المخلص المسيح . وهذا الذي قام به الرسل فعلا ، إذ ذهبوا في اليوم التالي إلى الهيكل وأخذوا يعلمون الشعب عن المخلص المسيح.

لكن رئيس الكهنة والذين معه لم يعلموا بما حصل. فأرسلوا إلى السجن لكي يؤتى بالرسول. "ولكن الخدام لما جاءوا لم يجدوهم في السجن فرجعوا وأخبروا قائلين أننا وجدنا الحبس مغلقا بكل حرص، والحراس واقفين خارجا أمام الأبواب، ولكن لما فتحنا لم نجد في الداخل أحدا. فلما سمع قائد جند الهيكل ورؤساء الكهنة هذه الأقوال ارتابوا من جهتهم ما عسى ان يصير هذا. ثم جاء واحد وأخبرهم قائلا: هوذا الرجال الذين وضعتموهم في السجن هم في الهيكل واقفين يعلمون الشعب. حينئذ مضى قائد الجند مع الخدام وأحضرهم لا بعنف، لأنهم كانوا يخافون الشعب لئلا يُرجموا. فلما أحضروهم أوقفوهم في المجمع. فسألهم رئيس الكهنة قائلا: أما أوصيناكم وصية أن لا تعلموا بهذا الاسم. وها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم وتريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان. فأجاب بطرس والرسل وقالوا: ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس." (أعمال الرسل ٥: ٢٢-٢٩)

ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس ، هذه هي الحقيقة التي أصر على تأكيدها الرسل الأوائل . أن الكرازة بالمخلص المسيح ، هي وصية الله لهم وعليهم أن يطيعوها ، ولهذا فهم لن يسمعوا لأية وصية أخرى . لقد اختبر الرسل الأوائل ولمسوا قوة الله من خلال روحه القدوس في حياتهم. ولهذا كانوا مستعدين لا أن يُضطهدوا فحسب، بل أن يموتوا في سبيل نشر رسالة الخلاص المفرحة.